فوق الآدميَّة(١)

الإسراء والمعراج

من أعجب ما اتَّفق لي : أنِّي فَرَغْتُ من تسويد هذا المقال ، ثُمَّ أردتُ نقلَه ، فتَعسَّرَ عليَّ ، وصُرِفْتُ عنه بألمٍ شديدٍ اعتراني ، ونالني منه ثَقْلةٌ في الدِّماغ ؛ ثم كشفَه الله بعد يوم ، فراجعتُ الكتابةَ ، فإذا قلمي ينبعثُ بهذه الكلمات :

كيف يَسْتَوْطِئ المسلمون العَجْزَ ؛ وفي أوَّل دينِهم تسخيرُ الطَّبيعة ؟!

كيف يَسْتَمْهِدُون الرَّاحة ؛ وفي صَدْرِ تاريخهم عملُ المعجزة الكبرى ؟!

كيف يَرْكَنُونَ إلى الجهلِ ؛ وأوَّلُ أمرِهم آخِرُ غايات العلم ؟!

كيف لا يحملون النُّورَ للعالَم ؛ ونبيُّهم هو الكائنُ النُّورانيُّ الأعظم ؟!

* * *

قصَّةُ الإسراء ، والمعراج هي من خصائصِ نبيِّنا محمَّدٍ ﷺ ، هذا النَّجمُ الإنسانيُّ العظيم ؛ وهو النُّورُ المتجسِّدُ لهداية العالم في حَيْرة ظلُماتِه النَّفسيَّة ؛ فإنَّ سماء الإنسانِ تُظلِمُ ، وتُضيء من داخله بأغراضه ، ومعانيه . والله تعالى قد خلق للعالم الأَرضيِّ شمساً واحدةً تُنيره ، وتُحييه ، وتتقلَّبُ عليه بليله ونهاره ، بَيْدَ أنَّه ترك لكلِّ إنسانٍ أن يصنعَ لنفسه شمسَ قلبه ، وغَمَامَها ، وسحائبَها وما تسفِرُ به ، وما تُظْلِم فيه . ولهذا سُمِّيَ القرآنُ نوراً لعمل آدابهِ في النَّفس ، ووُصف المؤمنون بأنَّهم ﴿ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم ﴾ [الحديد : ١٢] وكان أثرُ الإيمان التَّقوى في تعبير القرآن الكريم أن يجعلَ الله للمؤمنين نوراً يمشُون به .

وقد حار المفسِّرون في حكمة ذكر « الليل » في آية « الإسراء » من قوله تعالى : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ﴾ [الإسراء : ١] . فإنَّ السُّرَى في لغة العرب لا يكونُ إلا ليلاً .

(١) أنشأها برأي صديقه الأستاذ محمود أبو رية . (س) .

والحكمةُ هي الإشارةُ إلى أنَّ القصَّةَ قصَّةُ (النَّجم) الإنسانيِّ العظيم ؛ الذي تحوَّلَ من إنسانيَّته إلى نوره السَّماويِّ في هذه المعجزة ، ويتمِّم هذه العجيبةَ : أنَّ آياتِ « المعراج » لم تجيء إلا في سورة : ﴿ وَٱلنَّجۡمِ ﴾ .

وعلى تأويلٍ : أنَّ ذكرَ (اللَّيل) إشارةٌ إلى قصَّة النَّجم ، تكونُ الآيةُ برهانَ نفسِها ، وتكونُ في نَسَقِها قد جاءت معجزةً من المعجزات البيانيَّة ؛ فإذا قيل : إنَّ نجماً دارَ في السَّماء ، أو قطَعَ ما تقطعه النُّجومُ من المسافات التي تُعْجِزُ الحساب ، فهل في ذلك من عجيبٍ ؟ وهل فيه شكٌّ ، أو نظرٌ ، أو تردُّد ؟ وهل هو إلا من بعض ما يُسَبَّح الله بذكره ؟ وهل يكونُ إلا آيةً اتَّصلت بالآيات التي نَرَاها اتِّصالَ الوجود بعضِه ببعضٍ ؟

وأنا ما يكادُ ينقضي عجَبي من قوله تعالى : ﴿ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ ﴾ [الإسراء : ١] . مع أنَّ الألفاظَ كما ترى مكشوفةٌ ، واضحةٌ ، يُخيَّل إليك أن ليس وراءها شيءٌ ، ووراءها السِّرُّ الأكبر ؛ فإنَّها بهذه العبارة نصٌّ على إشراف النَّبيِّ ﷺ فوق الزَّمان ، والمكان يرى بغير حجاب الحواسِّ ممَّا مَرْجِعُه إلى قُدرة الله ، لا قدرة نفسه ؛ بخلاف ما لو كانت العبارةُ : (ليرَى من آياتنا) فإن هذا يجعله لنفسِه في حُدود قوَّتها ، وحواسِّها ، وزمانِها ، ومكانِها ، فيضطربُ الكلام ، ويتطرَّقُ إليه الاعتراض ، ولا تكونُ ثَمَّ معجزةٌ .

وتحويلُ فعل (الرُّؤية) من صيغةٍ إلى صيغةٍ ، كما رأيتَ ، هو بعينه إشارةٌ إلى تحويل الرَّائي من شكلٍ إلى شكلٍ ، كما ستعرفُه ، وهذه معجزةٌ أخرى ، يسجدُ لها العقل ؛ فتبارَكَ الله مُنْزِلُ هذا الكلام !

وإذا كان ﷺ نَجماً إنسانياً في نوره ؛ فلن يأتيَ هذا إلا من غَلَبة روحانيَّته على مادَّته ؛ وإذا غلبت روحانيَّتُه كانت قواه النَّفسيةُ مهيَّأةً في الدُّنيا لمثل حالتها في الأخرى ؛ فهو في هذه المعجزة أشبهُ بالهواء المتحرِّك . فقُل الآن : أيُعترَضُ على الهواء إذا ارتفع بأنَّه لم يرتفع في طيَّارة . . . ؟

ومن ثَمَّ كان الإنسانُ إذا سما درجةً واحدةً في ثبات قواه الرُّوحية ، سما بها دَرجاتٍ فوق الدُّنيا وما فيها ، وسُخِّرت له المعاني الَّتي تُسَخِّر غيرَه من النَّاس ،

ونشأتْ له نواميس[1] أخلاقيَّةٌ غير النَّواميس الَّتي تتسلَّط بها الأهواء . ومتى وُجد الشيء من الأشياء ؛ كانت طبائع وجوده هي نواميسه ، فالنَّارُ مثلاً إذا هي تضرَّمتْ[2] ؛ أوجدت الإحراق فيما يحترق ، فإنْ وُضع فيها ما لا يحترق ؛ أبطلَ نواميسَها ، وغلب عليها .

وكلُّ معجزة تَحدُثُ ، فهذا سبيلُها في إيجاد النَّواميس الخاصَّة بها وإبطال النَّواميس المألوفة ، وبهذا يقال : إنَّها خَرَقَتِ العادة . ومن النُّور نورٌ لا يَشِفُّ له غيرُ الهواء ، ومنه أشعةُ (رونتجن) الَّتي تشفُّ لها الجدرانُ والحجُب ؛ فهذه معجزةٌ في ذاك .

* * *

والنبيُّ لا يكونُ نَبيّاً حتَّى يكونَ في إنسانه إنسانٌ آخرُ بنواميسَ تجعله أقربَ إلى الملائكة في روحانيَّتها ، وما ينزلُ إنسانُه الظَّاهرُ من الإنسان الباطن فيه إلا منزلةَ مَنْ يتلقَّى مِمَّن يُعطي ؛ فذاك الباطنُ هو للحقائق ؛ التي لا تحملها الدُّنيا ، وهذا الظَّاهرُ لما يمكن أن يبلغَ إليه الكمالُ في المثَل الإنسانيِّ الأعلى ، ولولا ذلك الباطنُ ما استطاع نبيٌّ من الأنبياء أن يحمِلَ همومَ أمَّةٍ كاملةٍ ، لا تُضْنِيه ، ولا تغيِّرُه ، ولا تُعجِزُه .

فحقيقةُ النُّبوَّة : أنَّها قوةٌ من الوجود في إنسانٍ مختارٍ ، جاءت تُصْلِح الوجودَ الإنسانيَّ به ، لتُقِرَّ في هذه الحيوانيَّة المهذَّبة مَثَلَها الأعلى ، بدَلالتِها على طريقها النَّفسيِّ مع طريقها الطَّبيعي ؛ فيكونُ مع الانحطاط الرُّقيُّ ، ومع النَّقص الكمالُ ، ومع حكم الغريزة التحكُّمُ في الغريزة ، ومع الظُّلمة الماديَّة الإشراقُ الرُّوحانيُّ .

وما المعجزاتُ إلا شأنُ تلك القوَّة الباطنة ، لا شأنُ إنسانِها الظَّاهر ، ومَنِ الَّذي ينكر : أنَّ قُوى الوجود هي في نفسها إعجازٌ للعقل البشريِّ ؟! وهل ينكر اليومَ أحدٌ شأنَ هذه القوَّة في (الرَّاديو) حين مسَّته ، فجعلت الكلمةَ ؛ التي تُرسَلُ بين الشَّرق ، والغرب ، كالكلمة بين اثنين يتحدَّثان في مجلسٍ واحدٍ ؟

ونحن نرى معجزات التَّنويم المغناطيسي ، وما يُبصره النَّائم ، وما يسمعُه ،

(١) « نواميس » : قوانين .

(٢) « تضرمت » : التهبت .

وما ينكشفُ له ممَّا وراء الزَّمان ، والمكان ؛ وليس التَّنويمُ شيئاً إلا تسليطَ الذَّات الباطنةِ بقواها الرُّوحيَّة العجيبة ، على الذَّات الظاهرة المقيَّدة بحواسِّها المحدودة ، فتَطْغَى عليها ، فتُصْبِحُ الحواسُّ مطلقةً شائعةً في الوجود بمقدار ما فيها من قواه ، لا بمقدار ما فيها من قوَّة شخصها .

وعلى نحوِ من ذلك يتَّصلُ الرَّجلُ الرُّوحانيُّ بذاته الباطنة ، فيوقعُ شخصَه الظَّاهِرَ في الاستهواء ، فينكشفُ له الوجودُ ، ويُبصرُ ما يقع على البعد ، ويرى ما هو آتٍ قبل أن يأتي ؛ وما الكونُ في هذه الحالة إلا كالمعشوق يقول لعاشقه الَّذي وقع في قلبه الحبُّ : قد آتيتُك نوراً تنظرُ به جمالي .

* * *

وفي علماء عصرنا من يفكِّر في الصُّعود إلى القمر ، وفيهم مَنْ يعمل للمخاطبة مع الأفلاك(١) ، وفيهم من تقع له العجائب في استحضار الأرواح ، وتسخيرها ؛ وكلُّ ذلك أوَّلُ البرهان الكونيِّ ؛ الَّذي سَيُلْزِمُ العلمَ ، فيضطرُّه في يوم ما إلى الإقرار بصحَّة الإسراء ، والمعراج .

ونحن قبل أن نُبديَ رَأينَا في القصَّة نُلِمُّ بها إلمامةً موجَزةً ؛ فقد اختلفت فيها الأحاديثُ ، ووقع فيها تخليطٌ كثيرٌ ، فجاءت فُنونًا ، وأنواعاً من طُرُقٍ شتَّى ، حتَّى جمعها بعضُهم في جزءين(٢) ، وما تحتمل كلَّ ذلك ، ولا بعضَه ، ولكنَّ روحَ الرِّواية في ذلك الزَّمن كانت كروح الصَّحافة في هذا العصر : متى فارتْ فَوْرَها ؛ استحدثَتْ من كلِّ عبارةٍ عبارةً أخرى ، وعلى هذه الطَّريقة تخرجُ من العبارتين عبارةٌ ثالثة ، فيكونُ الأصلُ معنى واحداً ، وإذا هو يُمَدُّ مِنْ يمينه ، ويساره .

ولا يَرون بذلك بأساً ؛ فإنَّهم يَشُدُّون به الرأيَ ، ويضاعِفُون منه اليقين ، ويزيدون ضوءاً في نور المعنى ، وما داموا قد أثبتوا الأصلَ ، واستيقنوه ؛ فلا حَرَجَ أن يؤيِّدَ القولُ بعضُه بعضاً باجتهادٍ في عبارة ، واستنباطٍ من أخرى ، وزيادةٍ في الثالثة ممَّا هو بسبيلٍ منها ، على نحو ما نرى من فنِّ الرِّواية القصصيَّة ؛ إذ تتعدَّد الأساليبُ والعباراتُ مختلفةً متنوعةً ، وليس تحتها إلا حقيقةٌ واحدةٌ لا تختلف .

(١) كل ذلك حصل بعد وفاة المؤلف رحمه الله ، والكشوف العلمية تزداد كل يوم باطِّراد .
(٢) قال الذهبي : إن الحافظ عبد الغني جَمَعَ أحاديثَ الإسراء في جزءين . (ع) .

والقَصَصُ الدِّينيُّ في هذه اللغة العربية فنٌّ كاملٌ قائمٌ بنفسه ، لا يُبْدِعُ العقلُ ، والخيالُ والعاطفةُ أقوى منه ، ولا أعجبَ ، ولا أغرب .

هذا في مَتْنِ القصة ، أمَّا في واقعتِها ؛ فقد اختلفوا اختلافاً آخر : هل كان الإسراء والمعراجُ يقَظةً ، أو مناماً ؟ وبالرُّوح وحدَها ، أو بالرُّوح والجسم معاً ؟ وإنَّما ذكرنا هذا الخلاف ، لأنَّه الدَّليلُ القاطع على أنَّ النَّبيَّ ﷺ لم يُخْبر بشيءٍ من ذلك ، فلم يعيِّن لهما وجهاً من هذهِ الأوجه . والحكمة في ذلك : أنَّ عقولهم لم تكن تحتملُ الإدراكَ العلميَّ الَّذي أساسُه ما عُرِفَ اليومَ من أمر الكهرباء والأثير . . .

والخلاصة التي تَتأدَّى من القصَّة : أنَّه ﷺ كان مضْطَجِعاً ، فأتاه جبريلُ ، فأخرجه من المسجد ، فأركبه البُراقَ ، فأتى بيتَ المقدس ، ثُمَّ دخل المسجدَ ، فصلى فيه ، ثُمَّ عُرِجَ به إلى السَّموات ، فاستفتحَها جبريلُ واحدةً واحدةً ، فرأى فيها من آيات ربِّه ، واجتمع بالأنبياء صلواتُ الله عليهم ، وصعِد في سماءٍ بعد سماءٍ إلى سِدْرة المنتَهى ، فغَشِيَها من أمر الله ما غشيها ، فرأى ﷺ مظهرَ الجمال الأزليِّ ، ثُمَّ زُجَّ به في النُّورِ ، فأوحَى اللهُ إليه ما أوحى .

أمَّا وَشْي[1] القصَّة ، وطرازُها فبابٌ عجيبٌ من الرُّموز الفلسفيَّة الإنسانيَّة ؛ الَّتي يُرمَزُ بها إلى تجسيد الأعمال في هذه الحياة : تكونُ تَعَباً ، وتقع فائدة ، أو تُلْتَمَس منفعةً ، وشهوةً ، وتقع مَضَرَّة ، وحماقةً ، ثُمَّ تفنَى من هذه وتلك الصُّوَرُ الزَّمنيَّة ، الَّتي توهَّمها أصحابها ، وتَخْلُدُ الصُّورُ الأبديَّةُ ؛ الَّتي جاءت بها حقائقُها .

ومن هذه الرُّموز البديعةِ قولُه : « فجاءني جبريل بإناءٍ من خمرٍ ، وإناءٍ من لبنٍ ، فأخذتُ اللبن ، فقال جبريل : أخذتَ الفِطرة . وأنَّه مرَّ على قومٍ يزرعون ، ويحصُدون في كلِّ يومٍ ، كلَّما حصدوا عاد كما كان ؛ فسأل : ما هذا ؟ قال جبريل : هؤلاء المجاهدون في سبيل الله ، تُضاعَفُ لهم الحسنةُ سبعمئة ضِعْف . ثُمَّ أتى على قومٍ تُرْضَخ رؤوسُهم بالصَّخر ، كلَّما رُضِخَت عادت كما كانت ، ولا يُفَتَّر عنهم من ذلك شيء ؛ فقال : ما هذا؟ قال جبريل : هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسُهم عن الصَّلاة . ثُمَّ أتى على قومٍ بين أيديهم لحمٌ نَضِيجٌ في قِدْرٍ ، ولحمٌ آخرُ

(١) « وشي » : الوَشْي : نقش الثوب ، ويكون من كلِّ لون .

نِيءٌ في قِدْرٍ خبيثٍ ، فجعلوا يأكلون مِن النيِّء الخبيث ، ويَدَعُونَ النَّضيج ؛ فقال : ما هؤلاء ؟ قال جبريل : هذا الرَّجل تكون عنده المرأة الحلالُ الطَّيِّبُ ، فيأتي امرأةً خبيثةً ، والمرأةُ تقوم من عند زوجها حلالاً طيِّباً ، فتأتي رجلاً خبيثاً . ثُمَّ أتى على رجلٍ قد جمع حزمةً عظيمةً لا يستطيع حلَّها ، وهو يزيد عليها ، فقال : ما هذا يا جبريل ؟! قال : هذا الرجل تكون عليه أماناتُ النَّاس لا يقدر على أدائها ، وهو يُريد أن يَحمِلَ عليها . ثُمَّ رأى نساءً معلَّقاتٍ بثُدِيهِنَّ ؛ فسأل ، فقال جبريل : هؤلاء اللاتي أدخلْنَ على الرِّجال مَنْ ليس من أولادهم »[١] .

* * *

ونحن على الرَّأي الذي عليه جمهورُ العلماء : من أنَّ الإسراء والمعراج كانا بالجسم والرُّوح معاً على التَّأويل الذي سنبيِّنه ، ويثبِتُ ذلك قولُه تعالى في سورة ﴿ وَٱلنَّجْمِ ﴾ : ﴿ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝١٦ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾ [النجم : ١٦ ـ ١٧] . فلا يكون البصرُ يزيغُ ، ويطغى إلا في الجسم ، ولاينتفي عنه ذلك إلا وهو في الجسم . ولم يتنبَّه أحدٌ من المفسرين إلى المعنى المعجز العجيب في قوله : ﴿ وَمَا طَغَىٰ ﴾ [النجم : ١٧] [٢] فذلك نصٌّ على أنَّه كان يرى بجسمٍ قد تحوَّل عن الطبيعة الآدمية المحدودة فليس فيه منها شيء ؛ إذ لا يكون طغيانُ البصر إلا من تسلُّطِ الخيال عليه بأهواء الجسم التي لا يستقيم بها حكمٌ على حقيقته ، فما زاغ البصرُ بكونه مقيَّدَ الحاسَّة ، ولا طغى بكونه مُطْلَقَ الخيال ، بل كان كما يُريه الله من آياته ؛ أي : كان حقيقةً كونيَّةً في غير حالتها الأرضيَّة النَّاقصة .

والذين قالوا : إنَّ الإسراء والمعراج كانا رؤيا رآها النَّبيُّ ﷺ ؛ احتجُّوا لذلك بقوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ [الإسراء : ٦٠] . وقد خلط

---

(١) رواه البيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٣٩٠) والطبري في تفسيره (١٥/ ١١ ـ ١٤) وانظره في : الخصائص الكبرى للسيوطي (١/ ١٦٧ ـ ١٦٩) وتهذيب السيرة النبوية ، تحقيق : يوسف بديوي (١٣٥) .

(٢) « يغشى السدرة » : يغطيها ، ويسترها . وسدرة المنتهى : التي تنتهي إليها علوم الخلائق . « ما زاغ البصر » : ما مال بَصَرُه عما أُمِر برؤيته . « ما طغى » : ما جاوزه إلى ما لم يُؤمَرْ به .

المفسرون في هذا أيضاً ، وإنَّما كان التعبير بلفظ « الرُّؤيا » ـ وهي التي تكون مناماً ـ لنفي تأثير الحواسِّ على الرَّائي ، وإثبات أنَّ الطبيعة الآدميَّة بجملتها كانت فيه كالنَّائمة عن حياتها الأرضيَّة بحقائقها ، وأخْيِلتها معاً ، فليس نائماً كالنَّائم ، ولا مستيقظاً كالمستيقظ .

وفي أساس القصَّة جبريلُ ، والبُراق ؛ وهما القوَّةُ الملائكية ، والقوَّةُ الطَّبيعية ، أو الرُّوحُ الملائكي ، والرُّوحُ الطَّبيعيُّ ؛ ولم يوصف البراق بأنه دابة إلا رمزاً ؛ إذ لا يأتي للعرب أن يفهموا ما يراد منه ؛ وعندنا أنه سُمِّيَ البُراق من البَرق ، وما البَرقُ إلا الكهربائيَّة ، وهذا هو المراد منه ؛ فتلك قوةٌ كهربائيَّةٌ متى نَبَضتْ ؛ جمعت أوَّلَ العالم بآخره ؛ وهذه هي الحكمة في : أن آية الإسراء لم تذكُرْ أنَّه كان محمولاً على شيءٍ ؛ إذ لم يكن محمولاً إلا على روح الأثير .

وما دامت القوَّةُ الملائكيةُ ، والقوَّةُ الطَّبيعية قد سُخِّرتا له ﷺ ؛ فلا معنى لأن يكونَ ذلك للرُّوح دون الجسم ، بل اجتماعُهما معاً في القصَّة دليلٌ على أنَّ سرَّ المعجزة إنَّما كان في تيسير ملاءمة جسمه الشَّريف لهاتين الحالتين ؛ فيتحوَّلُ في صورةٍ كونيَّةٍ ملائكيَّةٍ بين سرِّ المَلكِ وسرِّ الطَّبيعة ، وحينئذٍ لا تجري عليه أحكامُ الحواسِّ ، ولا أحكام المادَّة .

ومن الممكن أن تتحوَّلَ الأجسام إلى حالتها الأثيرية في بعض الأحوال الخارقة ، وبهذا يعلَّل طَيُّ الأرض لبعض الرُّوحانيين ، وتُعلَّل خَوارقُ كثيرةٌ مما يَحدُثُ في استحضار الأرواح لهذا العهد ، وممَّا يأتيه فقراء الهند ، ومما كان يصنعه « هوديني » الأمريكي : إذ كانوا يغلِّلونه بالسَّلاسل ، والقيود ، ثُمَّ يرونه طليقاً ؛ ويحبسونه في السُّجون المحصَّنة يقوم عليها الحرَّاس ، وتُمسِكُه فيها الأبواب ، والجدران ، ثم يجدونه في بعض الفنادق .

وليس للعقل أن ينكر شيئاً من هذا ، ونحوه ، فإنَّ تركيبَ الطَّبيعة ردٌّ عليه ، ونقصُه هو ردٌّ على نفسه ، والمستحيلُ على الأعمى هو أيسر الممكِنات على المبصِر .

فأنت ترى أنَّ ذِكْرَ البراق ، والملَكِ في أساس قصَّة الإسراء والمعراج هو صلة القصَّة بالمعجزة ، وهو عينُه صلتها بالبرهان ؛ ولو لم يكونا فيها ؛ لما كان لها تفسيرٌ .

* * *

والقصَّةُ بعد ذلك تثبت أنَّ هذا الوجود يرقُّ ، وينكشفُ ، ويستضيء ، كلَّما سما الإنسان بروحه ، ويغلُظُ ، ويتكاثَفُ ، ويتحجَّب كلَّما نزل بها ، وهي من ناحية النَّبيِّ ﷺ قصةٌ تَصِفُه بمظهره الكونيِّ في عظمَته الخالدة ، كما رأى ذاته الكاملة في ملكوت الله ، ومن ناحية كلِّ مسلمٍ من أتباعه هي كالدَّرس في أن يكون لقلب المؤمن مِعراجٌ سماويٌّ فوق هذه الدُّنيا ، ليشْهَدَ ببصيرته أنوارَ الحقِّ ، وجمالَ الخير ، وتجسُّدَ الأعمال الإنسانيَّة في صورها الخالدة ؛ فيكونُ بتدبُّره القصةَ كأنما يصعَدُ إلى السماء وينزل ؛ فيستريحُ إلى الحقائق الأساسيَّة لهذه الحياة ، فيدفع عن نفسه بذلك تعقُّدَ الأخيلة الذي هو أساس البلاء على الرُّوح .

ومتى استنار القلبُ كان حيّاً في صاحبه ، وكان حيّاً في الوجود كلِّه . ومتى سَلِمَتِ الحياةُ من تعقيد الخيال الفاسد ؛ لم يكن بين الإنسان وبين الله إلا حياةٌ هي الحقُّ ، والخير ، ولم يكن بينه وبين النَّاس إلا حياةٌ هي الرَّحمةُ ، والحبُّ .

* * *